[27] يكن القتل بأسا، فقد قتلني أبو لؤلؤة، قالوا: فإن يكن ذلك فجزاك ا عنا خيرا. فقال: لا أراكم تغبطونني بها، فو الذي نفس عمر بيده ما أدرى علام أهجم (1)، ولوددت أني نجوت منها كفافا لا لي ولا علي، فيكون خيرها بشرها، ويسلم لي ما كان قبلها من الخير. ودخل علي بن أبي طالب فقال: يا علي، أعن ملا منكم ورضى كان هذا ؟ فقال علي: ما كان عن ملا منا ولا رضي، ولوددنا أن ا زاد من أعمارنا في عمرك. قال: وكان رأسه في حجر ابنه عبد ا، فقال له: ضع خدي بالارض، فلم يفعل، فلحظه وقال: ضع خدي بالارض لا أم لك، فوضع خده بالارض، فقال: الويل لعمر ولام عمر إن لم يغفر ا لعمر، ثم دعا عبد ا بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه، فقال له: يا ابن عباس، إني لاظن أن لي ذنبا، ولكن أحب أن تعلم لي أعن ملا منهم ورضي كان هذا ؟ فخرج ابن عباس، فجعل لا يرى ملا من الناس إلا وهم يبكون، كأنما فقدوا اليوم أنصارهم، فرجع إليه فأخبره بما رأى. قال: فمن قتلني ؟ قال: أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة. قال عبد ا: فرأيت البشر في وجهه، فقال: الحمد الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا إله إلا ا يوم القيامة. ثم قال: يا عبد ا، ألا لو أن لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع، وما ذاك والحمد أن أكون رأيت إلا خيرا، فقال له ابن عباس: فإن يك ذاك يا أمير المؤمنين، فجزاك ا عنا خيرا، أليس قد دعا رسول ا صلى ا عليه وسلم أن يعز ا بك الدين والمسلمون محبسون بمكة ؟ فلما أسلمت كان إسلامك عزا أعز ا به الاسلام، وظهر النبي وأصحابه، ثم هاجرت إلى المدينة، فكانت هجرتك فتحا، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول ا من قتال المشركين، وقال فيك رسول ا صلى ا عليه وسلم يوم كذا وكذا، ثم قبض رسول ا وهو عنك راض، ثم ارتد الناس بعد رسول ا عن الاسلام، فوازرت الخليفة على منهاج رسول ا، وضربتم من أدبر بمن أقبل، حتى دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض، ثم وليت بخير على ما يلي أحد من الناس. مصر ا بك الامصار، وجبى بك الاموال، ونفى بك العدو، وأدخل ا على أهل كل بيت من المسلمين توسعة في دينهم، وتوسعة في أرزاقهم، ثم ختم ا لك بالشهادة، فهنيئا لك، فصب ا الثناء عليك صبا، فقال: أتشهد لي بهذا يا عبد ا عند ا يوم القيامة ؟ قال نعم، فقال عمر: اللهم لك الحمد.

(1) أي علام أنا مقبل عليه من الآخرة.

(*)